كيفية التنقيب عن المعلومات لكتابة بحث النحوي

د. إسماعيل زغودة
جـــــامعة الشـلف/ الجزائر

ملخص البحث بالعربية :
أضحى البحث عن المعلومات من الأمور الهينة لدى الباحثين، فبمجرد ولوج عالم الشبكة العنكبوتية والضغط على الزر، يتاح للباحث كما هائلا من الصفحات التي تعالج الموضوع المطروق، بيد أن الإحالة إليها لا تبدو سلسة بسيطة، كون أن الصفحات والمعلومات على الأنترنت تحين كل وقت.
إضافة إلى ذلك أصبح الكتاب المتأخر يوفر للباحث الوقت ويجنبه عناء البحث عن المصادر الأصل، وهذا يؤدي إلى وقوع الباحث في العديد من الأخطاء المنهجية.
تروم هذه الورقة البحثية إلى كشف حقيقة الاقتباس بالإجابة عن الأسئلة الآتية، فهل يعود الباحث إلى المصدر الأصل؟ أم أنه يكتفي بالمصدر المتأخر؟ هل تشابه المعلومات يثري البحث؟ هل التوثيق ضرورة منهجية؟
الكلمات المفتاحية: الاقتباس، البحث، المعلومة، المنهجية، التوثيق.

Résumé :
La recherche de l'information dans le monde actuel est devenue facile et accessible pour les chercheurs dans les domaines académiques et scientifiques. L'outil de l'informatique à travers la toile et les réseaux sociaux ont permis à ces chercheurs - par simple clic- d'accéder à un nombre infini de ressources bibliographiques stockées et indexées.
Le problème qui se pose, c'est la mise à jour perpétuelle et continue de ces ressources bibliographiques numériques ; quant aux livres en papier, le problème qui se pose c'est l'édition tardive de ces livres.
À travers cette communication, nous essayerons d'exposer le phénomène de citation dans les ressources bibliographiques. Est-ce que le chercheur est obligé de se référer à chaque fois au texte original?
Est-ce que la documentation est une nécessité méthodologique?
Mots clés : citation – la recherche – l'information – la méthodologie – la documentation

استعمال المصادر و المراجع في كتابة البحث النحوي:

بمجرد وضع تصميم للبحث النحوي أي وضع الخطة، يشرع الباحث في البحث عن مصادر بحثه و مراجعه فإعداد الخطة الجيدة و حصر مراجع البحث ومصادره تعد خطوة هامة في مسيرة الباحث في البحث.
يبدأ النحوي بالبحث عن المصادر أولا ثم ما كتب حول موضوع بحثه من مراجع قديمة كانت أم حديثة و ذلك في فهارس المكتبات أو غيرها من الأماكن مع وضع بطاقة فنية لكل منها مع تحديد مكانها و مكان وجود المادة فيها و ذلك تسهيلا للرجوع إليها لأن الذاكرة قد تخون الباحث فيجهل بعد حين مكان وجودها، و يستحسن هنا الاتصال بمن له صلة أو دراية بالموضوع للاستفسار عن تلك الدراسات التي تعرضت للموضوع و تدوين أكبر عدد ممكن من هذه المراجع ذلك أنه كلما تعددت المراجع كلما

كان البحث قيما ثريا و هنا لابد أن يفاضل الباحث بين مرجع و أخر على أساس قيمته و أهميته للموضوع و قربه منه كما نحبذ أن تكون للباحث معرفة بالمؤلف حتى يحتاط ممن كتبوا تحت تأثير عامل أو نزعة ما مجانبة للروح العلمية.

و للمراجع النحوية فوائد كبيرة إذ تحتوي على وجهة نظر صاحبها الخاصة و على شروحا ته و نقده و تعليقاته ثم تبسيطه للمادة و تقييمه لها مما يزيد في تنوير الباحث و توضيح الموضوع أكثر أمامه.

و المصادر و المراجع أنواع فهي: كتب، رسائل جامعية، مقالات في الدوريات، أحاديث إذاعية، حصص تلفزيونية، محاضرات، مراسلات رسائل شخصية...الخ. و هنا يجدر بالباحث أثناء البحث أن يحسن الاستقصاء و أن يجتهد في الوصول إلى حاجته و أن لا يزدري أو يهمل أية وثيقة ذلك أن الذي قد يهمله أو يزدريه اليوم قد يصبح حجر الزاوية في بحثه فيما بعد فيندم حين لا ينفع الندم.

طريقة التدوين:

طريقة تدوين وثائق البحث النحوي نوعان الطريقة المستقلة و الطريقة المتسلسلة و يترك هنا المجال للباحث لاستعمال الطريقة التي يراها أنجع أما عملية تدوين المراجع و المصادر فتكون على الشكل التالي:

لكل كتاب في أية مكتبة رقمه و مؤلفه الخاص و عنوان و معلومات نشره و عدد من الصفحات و أحيانا أجزاء، يضع الباحث رقم الكتاب على يمين البطاقة في الأعلى أو في الأسفل، ثم يدون اسم المؤلف فالعنوان، فالجزء إذا كان ثم الطبعة ثم المطبعة ثم مكان الطبع و سنة الطبع. و يستحسن في هذه المرحلة الإشارة إلى الحيز الذي يحتوي على المادة في الكتاب،فصل، باب،مجموعات من صفحات و ذلك تسهيلا للرجوع إليها.أما إذا كانت الوثيقة ملكا للباحث فيكتب مكان الرقم خاص.

تدوين الرسائل الجامعية:

تتبع نفس الطريقة في تدوين الكتب مع وضع خط تحت العنوان تليه الدرجة العلمية ثم عبارة لم تنشر أو عبارة نشرت مع ذكر تاريخ النشر ثم اسم الجامعة فسنة المناقشة.

تدوين المقالات في الدوريات:

يدون أولا اسم الكاتب ثم عنوان المقال فاسم المجلة أو الجريدة بالتفصيل فمؤسسة الصدور فالعدد فالسنة.

تدوين المحاضرات و المقابلات و المراسلات:

تتبع الطريقة نفسها في تدوين الكتب.

جمع المادة:

بعد حصر الباحث قائمة المصادر و المراجع المتعلقة ببحثه، وخاصة الباحثون في مجال علم النحو، يشرع في جمع المادة منها و ذلك بالرجوع إليها وقراءتها الواحد تلو الأخر و أن تكون قراءة الباحث هنا قراءة واعية مركزة نقدية حتى يفرق بين الأهم و المهم و يعرف ماذا يأخذ و ما يترك لأن الباحث لا ينقل كل ما يقرأه إنما ما له علاقة و صلة قريبة ببحثه.

إن قراءة الباحث قراءة أخرى ليست قراءة التسلية و الترويح عن النفس إنما تقتضي الجهد و التركيز فالقراءة قراءات و القراءة الجيدة المفيدة لا يدركها إلا القليل من القراء.

إن عملية جمع المادة عملية صعبة دقيقة يجب أن تكون بعيدة عن قراءة التسلية و عن الجمع العشوائي.

تدوين عناوين مصادر و مراجع جمع المادة:

تدوينها يكون عادة بعد نقل المعلومات مباشرة و تكون كالتالي:

كتابة اسم المؤلف، ثم عنوان الكتاب و ما يليه من معلومات النشر، ثم رقم الصفحة، و يستحسن هنا وضع أرقام الصفحات في حواشي البطاقات على اليمين إن تعددت صفحات الاقتباس من مصدر أو مرجع واحد.

أنواع الاقتباس:

يكون الاقتباس إما بتلخيص معلومات و إعطاء فكرة عامة عنها، أو شرحها و مناقشتها أو اقتباسها حرفيا.

التلخيص أو محمل القول:

يتم فيه تلخيص محمل النص أي أهم المعلومات و يعتمد فيه الباحث على أسلوبه و على تعابيره ضمن فقرة تحتوي على محمل القول أو في نقاط مرقمة محددة.

الشرح:

و يعتمد فيه على مهارة الباحث فيشرح و يلخص بلغته و أسلوبه معقبا أو شارحا أو مناقشا لما يقتضي مناقشته.

الاقتباس الحرفي:

ينقل فيه النص المقتبس نقلا حرفيا و لو كانت به أخطاء، و يوضع المنقول بين قوسين مزدوجين و يراعى فيه مايلي:

1) وضع الخطأ إن كان بين قوسين مركنين و يشار إليه في الهامش.
2) عند حذف كلمة أو جملة توضع مكانها نقاط أفقية.... و يستخدم الاقتباس عادة لتعزيز رأي ما أو نقل خبر مهم أو للاستعانة بمختص في الموضوع أو لاستحسان رأي ما و التعبير عنه.

نقد المعلومات:

هو عمل يهدف إلى تحري الحقائق بتقص دقيق سليم أو إبداء رأي للوصول إلى الحقيقة فيلجأ الباحث لأجل تحقيق ذلك إلى تعزيز الخبر أو الموقف أو الرأي ببعض أراء النقاد و ذوي الاختصاص من المشهورين و لا ينبغي هنا أن يسرف الباحث في تضين بحثه بكثرة الاقتباسات أو بطولها حتى لا تغيب شخصيته في بحثه.

تدوين الاقتباس:

يختار الباحث أثناء قيامه بهذا العمل جوا هادئا مناسبا يمكنه التركيز والقيام بالقراءة الواعية المطلوبة، ثم يتناول مصادره و مراجعه التي كان قد جمعها واحدا واحدا فيقرأ أولا الفهرس أو مقدمة الكتاب لأخذ صورة عن محتوى الكتاب ، فإذا وجد حاجته في الكتاب كله أو في جزء منه يأخذ في قراءته قراءة نقدية مركزة حتى يفرق بين الأهم و المهم، ينقل بعدها ما احتاجه من أراء و أخبار سواء بالاقتباس الحرفي أو الشرح أو باختصار المعلومات و نقلها بأسلوبه و عباراته.

عند البدء في التدوين يعود الباحث إلى خطة البحث التي أعدها من قبل للاستعانة بها في وضع عناوين البطاقات. و هنا لا يجب أن تحتوي البطاقة الواحدة على أكثر من قضية واحدة من قضايا البحث، و إذ ازدادت المادة عن حجم البطاقة تضاف لها أخرى و هكذا .. مع ترقيمها ترقيما تسلسليا بعد عنوان الموضوع في أعلى البطاقة.

توزيع النصوص:

بعد عملية الجمع يشرع الباحث في توزيع المادة على أجزاء البحث حسب تسلسلها في الخطة. فإذا كان الموضوع مثلا دراسة شخصية أدبية ما : توضع النصوص الخاصة بحياته: مولده، أسرته، بلده، نشأته. في قسم ثم الوظائف و الأعمال التي تقلدها في حياته في قسم، ثم أثاره الأدبية المختلفة في قسم، ثم ما يتعلق بالعنصر الثاني، فالثالث و هكذا...إلى أخر عنصر من عناصر الخطة.

مرحلة قراءة النصوص و استيعابها و فرزها ثانية:

بعد عملية توزيع النصوص تأتي مرحلة قراءتها و استيعابها و فرزها و اختيارها ثانية لأجل التمييز بين الأهم و المهم، و قراءة النصوص هنا عملية تسبق عملية الغربلة و هي هامة، لأن التمييز بين النصوص المهمة و غير المهمة أو المكررة لا تتم إلا بعد استيعابها قراءة و فهما. فبعد فهم الباحث الجيد للنصوص التي بين أيديه و تذوقه لها يأخذ في المغاضلة بينها فيحتفظ بالجيد و يخرج الزائد و المكرر، و لا ينبغي الإبقاء على المكرر إلا عند الضرورة، و أن تتم المغاضلة بين المكرر على أساس الأقرب إلى البحث و على صحة السند و قوة الحجة.

الإحالات:

في أول إحالة تقدم بطاقة تعريف كاملة عن الوثيقة المقتبس منها و عند تكرارها في الصفحات اللاحقة يكتفي بذكر المؤلف و رقم الصفحة، دون ذكر معلومات النشر، أما في حالة تكرار الإحالة في صفحة واحدة و متتالية مع اختلاف صفحات الاقتباس فيشار إليها بعبارة " المصدر" أو "المرجع نفسه" صفحة كذا... وبعبارة المصدر أو المرجع نفسه و الصفحة إذا كانت صفحة المادة المقتبسة واحدة.

نتائج البحث:

- إن التنقيب عن المعلومة يتطلب جهدا مضنيا، ووقتا ثمينا، لا بد للباحث أن يتوفر على الطاقة المطلوبة والصبر العلمي.
- يعد البحث النحوي من البحوث العلمية التي تشعبت جذورها وتعددت مجالاتها.
- إن حداثة النحو أثرت بشكل كبير في ظهور العديد من المصادر والمراجع التي أصبح الباحث ينهل منها وينقب عن المعلومات فيها.

مصادر البحث:

- ينظر: عبدالرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي،ط3 (1977)، وكالة المطبوعات، الكويت.
- ينظر: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسة العملية، دار الفكر، دمشق، سوريا ط1 (2000).
- رحيم يونس كرو العزاوي: مقدمة في منهج البحث العلمي،ط1(2008)،دار دجلة، الأردن.